الإصدارات

قراءة في كتاب

الكتاب: قضايا وتجليات في رسائل النور
تأليف: د. مأمون فريز جرار.
دار النشر: دار المأمون، الأردن.
الطبعة: الأولى، ٢٠١٤

يستمر العطاء المتدفق حول رسائل النور كتبا ودراسات تكشف لطلاب النور وللدارسين جوانب مما اشتملت عليه الرسائل. في هذا العدد نقف مع كتاب جديد للدكتور مأمون فريز جرار، جاء في ٢٦٠ صفحة، ويتضمن تسع موضوعات سعى الكتاب إلى تقريب صورتها وجلائها للقراء، وهذه الموضوعات التسعة هي:

العمل الإيجابي البنّاء ومنزلته في دعوة النور، ومستقبل العالم الإسلامي كما يتجلى في الخطبة الشامية، والأستاذ النورسي والسعي إلى التحديث، وتجليات الشفقة والرحمة في حياة النورسي وفكره، ونظرات في إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، والتصوف في مرآة رسائل النور، وصورة الموت في رسائل النور، وحاجة البشرية إلى النبوة، وأكاديميون في رحاب رسائل النور.

وقد جاء في مطلع الكتاب مقدمة قصيرة منها:

"هذا الكتاب يضم مجموعة من الدراسات التي كتبتها حول رسائل النور، وشاركت فيها في مؤتمرات في: مصر والهند وتركيا.

ومن حسنات المشاركة في المؤتمرت الخاصة برسائل النور أنها تتيح المجال للرحلة عبر الرسائل وتدبرها موضوعيا، حين يختار الباحث محورا محددا ويرى تجلياته في الرسائل. والباحث هو أول المنتفعين بهذا العمل وهو أولى الناس بذلك حين لا يكون هدفه (أكاديميا) فحسب، بل يكون مقصده الأول المزيد من معرفة عوالم الرسائل والانتفاع بها عقلا وقلبا، والاستنارة بها دنيا وبرزخا وآخرة.

أرجو ممن يطلع على هذا الكتاب أن يعذرني في تقصيري بالوفاء بحق الموضوعات التي بحثتها، فهذا جهد الطاقة، ولعل من يطلع عليها يشمر عن ساعد

الجد ويجلو ما غمض، ويتمم ما نقص، ويصلح ما يجد من خلل، وحسبي أنني اجتهدت، والخير أردت''

ومن الملاحظ أن المؤلف لم يلتزم القواعد الأكاديمية الصارمة في كتابه، بل كان سعيه إلى عرض ما ورد في رسائل النور مما يتعلق بكل موضوع، وكان يستشهد بنصوص طويلة يهدف من ورائها إلى أن يسمع القارئ صوت الرسائل نفسها لا استنتاج المؤلف، فكأنه في كتابه مبلّغ عن الرسائل لا باحث فيها.

وقد سعى المؤلف في بحث التصوف في مرآة رسائل النور إلى تصحيح صورة تتراءى للناس ولبعض الباحثين حول التصوف في مسلك رسائل النور، وسعى في ذلك إلى استيعاب أكثر ما ورد في الرسائل حول هذا الموضوع.

ونختم هذا العرض الموجز لهذا الكتاب بفقرات من البحث الأخير فيه: أكاديميون في رحاب رسائل النور:

'' أراني وأنا أقرأ رسائل النور أحس بلهب التجربة وراء كل حرف من حروفها وكلمة من كلماتها. أسمع آهات الأستاذ النورسي وتسبيحاته ونشيجه تتجاوب أصداؤها من قمة شجرة الدلب إلى وديان بارلا، إلى قمة جبل جام لتتماوج على سطح بحيرة أجريدر لتطوف معه حيث حل: في كل منفى أو سجن أو محكمة.

أراني وأنا أركب أجنحة الإيمان الشهودي وأرحل على أجنحة رسائل النور محلقا مع الأستاذ في تأملاته، وفي رحلة برزخية تتخطى عالم الشهادة لتغوص في جنبات الغيب الذي لا يفصلنا عنه إلا غشاء شفيف يعمينا عن رؤيته وكشفه ما نحن فيه من مشاغل وحجب لا تزال تتوارد وتتكاثف حتى يصبح ذلك الحجاب الشفيف كردم ذي القرنين الذي يحجب يأجوج ومأجوج.

أراني أستبطن النفس بنور رسائل النور فتتجلى فيها وديان الضعف وتبرز من بُعد قمم الهمة، وتتجلى الجسور ما بين تلك الوديان والقمم، وأراني أعبر بنور الرسائل تلك المسافة التي هي من جانب تقاس بالأميال وتبدو كأنها رحلة تحتاج إلى عمر ممتد طويل يقاس بيوم الألف أو يوم الخمسين ألف سنة كحال الإنسان وهو يعاني من كابوس تنفتح له الأرض من تحت خطواته، وتكاد نفسه تهوي مع كل خطوة تحط على فوهة بركان أو منفتح واد.

ولكنها تبدو من جانب آخر كأنها مسافة بين عدوَتي واد تقطعه بنظرة تمتد من هذه إلى تلك، أو تعبره بخطوات واثقة على جسر يعفيك من عناء النزول أو عنت الصعود، بل تكاد تعبره بسرعة خاطر يلوح فإذا هو حقيقة متجلية.''

وتظل رسائل النور موردا عذبا لطلاب الحقيقة الباحثين عن طمأنيتة القلب ورضى رب العالمين، الساعين إلى النجاة من شر النفس والشيطان وزخرف الدنيا، المتطلعين إلى نيل مقعد صدق عند مليك مقتدر.